العدوان الثلاثى

فى ذكريات المعاصرين وشهود العيان الروس

د . جينادي جارياتشكن

تعتبر "أزمة السويس" أو العدوان الثلاثى حلقة من الحلقات الهامة فى تطور الأحداث والعمليات الجارية فى مصر والعالم العربى وفى تاريخ العلاقات الروسية المصرية على مدى المرحلة السوفيتية .

كان الاتحاد السوفييتى أول من اعترف بثورة يوليو ١٩٥٢ ومجيئ الحكومة الجديدة فى مصر، ولذلك حملت سيارات موظفى الهيئات الروسية في القاهرة الرقم الدبلوماسى (١)، ورغم الفترة الصعبة فيما يتعلق بخشونة العلاقات وأحيانا عدم الثقة وحتى الإتهامات المتبادلة وضغط العوامل الداخلية والخارجية جرى التقارب بين الاتحاد السوفييتى ومصر بالتدريج. ولم يمض إلا سنتان حتى قررت حكومتا الدولتين تحويل بعثة الإتحاد السوفياتى فى القاهرة وبعثة مصر فى موسكو الى سفارتين "من أجل تعزيز العلاقات بين البلدين وتطويرها".

وكان المستوى العالى للعلاقات السياسية بين الإتحاد السوفياتى ومصر يفترض منطقياً ضرورة التحول الى الأفضل فى المجالين التجارى والإقتصادى بينهما أيضا . وفى نهاية سنة ١٩٥٣ وبداية سنة ١٩٥٤ زار موسكو وفد اقتصادى مصرى وذلك بعد أن مر بأقطار أوربا الشرقية .

وتعتبر صفقة الأسلحة فى مقابل القطن والأرز واحدة من أهم المنجزات فى مجال التعاون. ففى ٢٠سبتمبر ١٩٥٥ تم التوقيع على اتفاق اشتهر فيما

بعد باسم "صفقة الأسلحة التشيكية" تتسلم مصر بمقتضاه طائرات "ميج-١٥" و "ميج- ١٧"، ومعدات عسكرية سوفييتية أخرى فى حدود مائتى وخمسين مليون دولار. وفى ٢٠ نوفمبر ١٩٥٥ وصلت على متن سفينة سوفييتية أول شحنة من السلاح. وحسب نصوص نفس الإتفاقية توجه الخبراء السوفييت الى مصر لتقديم العون فى التدرب على استخدام تلك الأسلحة وامتلاك ناصيتها.

وطبقاً للاتفاقية المذكورة كما يذكر فاديم كيربيتشينكو النائب الأول للسفير السوفييتى فى مصر فى السنوات ١٩٥٤- ١٩٦٠ والنائب الأول لرئيس لجنة الأمن الخارجى للدولة فيما بعد "كان الخبراء العسكريون السوفييت الأوائل يصلون الى القاهرة ويحملون معهم جوازات سفر تشيكية من باب الحذر. وكانت مثل هذه الممارسة تحمل طابعاً مؤقتاً نظراً لعدم معقوليتها وبلطبع لا يمكن إخفاء المغزى".

وتتطابق هذه الواقعة مع حدث آخر تماماً، فقد جرت مباحثات مع البولنديين بشأن توريدات عسكرية بحرية إلى مصر. وذات مرة حللت ضيفاً فى التسعينيات على صديق فى مدينة أوديسا، وتحدثت مع أحد الاوديسيين الذى قال لى إنه على أثر أحداث المجر المعروفة عام ١٩٥٦ أرسلوه الى الإسكندرية وكان يلبس زيا عسكريا بولندياً مع المظليين الآخرين السوفييت. وحسب أقواله كان الجنود السوفييت يرابطون فى الإسكندرية وعلى استعداد لخوض العمليات القتالية فور صدور الأوامر.

إن هذه الاتفاقيات التى كان القادة السوفييت يسعون بواسطتها الى فرض الأعباء المالية والاقتصادية والمعنوية على حلفائهم جزئياً وإدخالهم فى أزمة "الحرب الباردة " فى الشرق الأوسط، كان لها مغزى هام لتقوية قوة مصر

الدفاعية وذلك عندما رفضت الدول الغربية أن تورد الأسلحة لمصر بمقتضى تراجعها عن الأولويات السابقة فى سياستها الخارجية.

لم يكن شراء الأسلحة هو وحده الذى أثار صداع الرأس للقادة المصريين، فقد لاقوا صعوبات كبيرة بصدد تنفيذ أهم مشروع حيوى للبلاد فيما بدا ألا وهو بناء سد أسوان الجديد (السد العالي) الذى مع بنائه كانت المشاكل الزراعية فى مصر ستحل وبعدها تنتقل الى التصنيع وحل المسائل الأخرى.

وقد كتب إليادور كوليف مستشار السفارة السوفييتية للشؤون الاقتصادية فى القاهرة فى سنوات ١٩٦٠ – ١٩٦٥ وبعد ذلك نائب رئيس اللجنة السوفييتية للعلاقات الخارجية الاقتصادية، فى "مذكرات اقتصادي": "لقد فهموا جيداً فى الغرب أهمية مسألة تنظيم مياه النيل وبالتالى تشييد السد العالى بأسوان وجعلوا هذه المشكلة أداة للإبتزاز السياسى والإقتصادى. ففى نهاية ديسمبر سنة ١٩٥٣ وصل الى مصر رئيس البنك الدولى للإنشاء والتعمير يوجين بلاك وبعد سنتين من عمل خبراء هذه المؤسسة تمت الموافقة على تمويل تشييد السد العالى على النحو الآتى : تقدم الولايات المتحدة الأمريكية ٥٦ مليون دولار، وإنجلترا ١٤ مليون، والبنك الدولى للإنشاء والتعمير ٢٠٠ مليون دولار. وبعد ذلك بدأت التعقيدات ، ففى يوليو عام ١٩٥٦ رفض وزير الخارجية الأمريكى دالاس تقديم القروض لمصر ، وتلته إنجلترا ثم البنك الدولى للإنشاء والتعمير.

وكما يبدو من ظاهر الأحداث، كان من أهم أسباب الرفض ذلك التقارب الذي حدث بين مصر والاتحاد السوفيتى، إذ وصل فى مايو سنة ١٩٥٦ الى القاهرة ديمترى شيليبين مندوب خروشوف الخاص، وسكرتير اللجنة

المركزية للحزب الشيوعى السوفياتى، ورئيس تحرير جريدة "البرافدا " لكى يتفهم الواقع المصرى ويلتقى شخصياً بجمال عبد الناصر. ووفقاً لـذكريات كيربيتشينكو "كانت تصل الى موسكو من مختلف البلدان معلومات تفيد أن العلاقات بين جمال عبد الناصر وأمريكا وانجلترا لا تسير على ما يرام .. وفى ظروف الحرب الباردة كان ذلك مغريا للتقرب الى جمال عبد الناصر والقيام بدور "نقلة الحصان" فى مؤخرة حلف شمال الأطلنطي "الناتو"، وحلف "بغداد". وقد وضعت مقابلة شيليبين مع جمال عبد الناصر أساساً للعلاقات مع الاتحاد السوفييتى أكثر رسوخاً.

وإستناداً إلى دعم وتأييد المعسكر الإشتراكى ودول عدم الإنحياز وزعماء الأقطار العربية أعلن جمال عبد الناصر قراره التاريخى بتأميم قناة السويس. ويتذكر كيربيتشينكو أن الأوضاع فى مصر قبل التأميم كانت مقلقة جداً وأن سياسة عبد الناصر الخارجية كانت تثير ارتياباً كبيراً فى الغرب" .. فإذا كانت تثير القلق قبل التأميم فماذا يمكن أن نقوله بعد حدوثه .. ؟

فى ١٦ أغسطس حاولت الدول الإستعمارية إرغام مصر على التنازل عن حقوقها وفرضت حصاراً إقتصادياً على مصر ، واستدعت مرشديها لشل حركة الملاحة في القناة. وكان يعمل بالشركة ٢٠٤ مرشدا منهم ١٦ بريطانيا و ٥٣ فرنسياً و ١٤ هولندياً و ١٢ يونانيا و ١١ نرويجياً و ٣ دانماركيا وإيطاليين وإمريكيين وبلجيكيين وسويديين وواحد من يوجوسلافيا وبولندا و٤٠ مصرياً بلغ عددهم حتى ١٥ سبتمبر ٧٠ مرشداً بالإضافة إلى المرشدين السوفييت واليونانيين واليوغسلاف ومن جنسيات أخرى تم إختيارهم وتدريبهم وإرسالهم إلى مصر فى أسرع وقت لمجابهة المؤامرة الجديدة (راجع: صلاح بسيونى ، مصر وأزمة السويس، ص ١١٣).

وفى حديثه معى فى أكتوبر الماضى (٢٠٠٥) قال فيكتـــور جورافليـــف السفير المتقاعد، وكان فى ذلك الحين متدرباً فى السفارة السوفييتية إنه جـــاء الى مصر قبل العدوان بشهرين : " لقد فوجيء المصريون مفاجئة كاملة ببدء العمليات الحربية وكذا فوجيء الرأى العام العالمى .. وكان معظم المصريين فى ذهول لا يعرفون ما الذي ينبغى أن يعملوه فى الفترة الحرجة .. فمثلاً ، عندما كانت السلطات تناشدهم أن يراعوا اطفاء الأنوار وعدم إضاءة فوانيس الشوارع كانوا يردون عليها بالهزار وإطلاق النكات، وكانوا يلونون بيـــوتهم بعقود من اللمبات كأنهم يعيشون فى وقت الـــسلم. وحـــسب كـــلام فيكتـــور جورافليف فإن مصر لم تتعرض فى الحرب العالمية الثانية لغارات الطيران والمدفعية العنيفة التى منيت بها بعض من الدول وأوقعت فيها ضحايا كثيرة.

ويفسر هذا العامل وأيضا روح الشفقة التقليدية بالنسبة للـــضعيف الـــذى يتعرض للإضطهاد (وذلك فى ذورة الحرب الباردة) إلى حد كبير تـــضامن المواطنين السوفييت الجبار مع الشعب المصرى الذى تجلى فى جميع انحاء الإتحاد السوفياتى. وفي ذلك الحين كنت أقطن فى مدينة صغيرة على ضـــفة نهر (انجارا) بين مدينتى (إيركوتسك) و (براتسك) فى سيبيريا الشرقية على مسافة حوالى خمسة الاف كم من موسكو ورأيت وجوه الكبار والمسنين المتوترة وقلقهم البالغ عندما كان المذيع يعلن عن الغارات المكثفة على المدن المصرية التى شنتها مئات الطائرات المعتدية، وعن رغبة الحكومة السوفيتية فى إرسال المتطوعين السوفييت لمساعدة هذا البلد الأفريقى البعيـــد. وكـــان الناس المحيطون بى يوجهون سؤالا واحـــــدا : "هل سنقوم بـــالحرب مـــن جديد".

وقد انتهى مؤتمر لندن الثانى الذى بدأ فى ١٩ سبتمبر من نفـــس العـــام بدون نتيجة. وفى نهاية سبتمبر قدمت حكومتا إنجلترا وفرنسا شكوى ضـــد

مصر الى الأمم المتحدة وقامت مصر بنفس الخطوة ، وجاء القرار الذى اتخذه مجلس الأمن كحل وسط يفرض على الأطراف مواصلة مناقشة "مسألة السويس" فى الأمم المتحدة فيما بعد.

لكن انجلترا وفرنسا كانتا تستعدان للحرب .. فعلى أثر تأميم قناة السويس نقلتا إلى شرق البحر المتوسط ١٨ سرباً من الطائرات الحربية و ١٨٥ سفينة حربية، وأشركتا إسرائيل فى تنفيذ خططهم العدوانية إستغلالا لمساعيها فى إنشاء الدولة اليهودية العظمى من الفرات الى النيل على حساب ضم الأراضى العربية.

وطبقاً للبيانات المختلفة تراوح عدد القوات الإسرائيلية بين ٨٠ – ١٠٠ الف فرد ووصل قبيل العدوان الى ١٠٠ – ١٥٠ الف. وشن المعتدون واحدة من أكبر المعارك فى ذروة "الحرب الباردة" وكانوا يريدون ليس فقط القضاء على نظام مصر الجمهورى، بل والقيام بقلب الأنظمة غير المرغوب فيها فى سورية والأردن والأخذ بالثار التاريخى فى الشرق الأوسط. ووضع المعتدون فى حسابهم انشغال الإتحاد السوفيتى بالأحداث فى المجر وبولندا، وانشغال الولايات المتحدة الأمريكية بفترة الإنتخابات الرئاسية.

وفى مساء ٢٩ أكتوبر شنت إسرائيل العدوان على الأراضى المصرية. وفى ٣٠ أكتوبر ظهرت قاذفات القوات الجوية البريطانية والفرنسية فى سماء القاهرة. وذكر كيربيتشينكو إنه "لم يتوقع أحد مثل هذه الغارات البربرية على القاهرة والإسكندرية". واستمرت الغارات بإستخدام القنابل الحارقة والقنابل الشديدة الإنفجار خمسة أيام. وتعرضت للقصف الجوى مدن الإسماعيلية والسويس وبورسعيد والقواعد الحربية فى فايد وأنشاص ..الخ.

وقبل الإنزال الجوى ارسل المعتدون تعزيزات جديدة الى شرق البحر المتوسط وهكذا وجهت ثلاث حاملات جنود من إنجلتراً، واشترك فى قصف الأراضى المصرية وفى عمليات الإنزال أكثر من مائة سفينة من كافة الأنواع.

وفى الساعة ٧,٣٠ صباح ٥ نوفمبر بدأ إنزال المظليين من نخبة القوات الجوية والبحرية البريطانية ووحدات الفيلق الأجنبى الخاص الفرنسى فى ثلاث نقاط فى بورسعيد: بورفؤاد والجبانة ومطار الجميل، وابتدأت المعارك العنيفة فى بورسعيد. وتلت الموجة الثانية الموجة الأولى من المظليين، وإحتلت القوات المعتدية بور فؤاد والجميل فى صباح ٦ نوفمبر.

وقد أكد فى حديث معى فى بداية عام ١٩٩٤ شاهد العيان المباشر لقصف بورسعيد أناتولي بتروفيتش شيكوف الذي كان أول قنصل سوفييتى فى هذه المدينة "إنه قد سويت أحياء بورسعيد التى يقطنها أولاد البلد بالأرض تماماً حيث جرت أعنف مقاومة ضد المعتدين.

وتحدث عن بطاريتى مدفعية صغيرتين "كانتا تطلقان النيران بإستمرار"، وقال "وبينما سيطر المزاج الوطنى القوى العام على الشعب المصرى وقادته نشب الذعر بين الرؤساء المحليين فى بورسعيد ، ولم ينظم أركان الحرب حقيقة فى المدينة .. ولكن الجنود والعساكر العاديين فى الجيش المصرى أظهروا رباطة جأش فى الوضع المتأزم بينما أثار قصف بورسعيد فى سائر مدن وادى النيل موجة من المشاعر الوطنية لدى الجماهير .. وكان بعضهم يسعى إلى إن يذهب إلى بورسعيد لكى يقاتل فى المدينة المكافحة. وربما لهذا السبب سميت بورسعيد بالمدينة المتآخية مع ستالينجراد.

ويذكر اناتولى شيكوف : " لما ابتدأ قصف المدينة أثناء العدوان الثلاثى فرشنا على سطح القنصلية العلم السوفيتى بحيث تراه الطائرات .. ولكن الطائرات لم تقصف القسم الأوربى من بورسعيد غير أنه دمرت مبانى حول القنصلية. وهذا يسمح لنا أن نستنتج ان هدف المعتدين كان تخويف ممثلى الاتحاد السوفييتى. وفي هذا يقول القنصل السوفييتى آنذاك "إن بورسعيد كانت مقسمة إلى قسمين: القسم الأوربى والقسم العربى بواسطة خط سكك حديدية وبينهما ممر صغير وفيه نقطة تفتيش .. وأعلنت الأحكام العرفية من الساعة السادسة مساءا .. وكان الأجانب لا يثقون فى العرب .. وكان ممثلو الدول الأجنبية يتحركون فى المدينة بمصاحبة رجال المظلات الإنجليز والفرنسيين". كما قال لى القنصل إن قائد قوات الحملة العسكرية الجنرال ستوكوال بعث بدعوات إلى جميع أعضاء السلك الدبلوماسى فى بورسعيد لمأدبة عشاء بمناسبة ما اسماه "النصر" لكن القنصلية السوفييتية رفضت الدعوة. وقد أشار اناتولى بتروفتش الى عمل إستفزازى آخر بقوله " ظهرت فى بورسعيد دبابات رسمت على ابراجها النجوم الحمراء، وخرج أهالى المدينة لإستقبالها ظنا منهم أنها سوفييتية ففتحت هذه الدبابات النيران عليهم .. وبهذه الطريقة حاول المعتدون النيل من شعبية الموقف السوفييت ".

فى هذا الوقت كان موظفو المؤسسات السوفييتية ومنها السفارة فى القاهرة والقنصلية العامة فى الإسكندرية يعملون حسب نظام الطوارىء العسكرى. وكتب فاديم كيربيتشينكو انه " حتى لو منعتنا السلطات المصرية من الخروج من السفارة كنا نصعد على سطح السفارة وحاولنا أن نحدد أين يضربون ، وماذا يضربون .. وما هى قوة الضربات ؟ " ولم يتوقف عمل المركز الثقافى السوفييتى الذى كان يديره فيكتور جورافليف الذي قال "إن

راديو القاهرة أذاع أن ساسة انجلترا وفرنسا الرسميين وجهوا إلى سكان القاهرة نداء بأن يتركوا بيوتهم الواقعة قرب الكبارى إذ ستضرب بالطيران الغربى".

وواجه العاملون السوفييت بالقاهرة مشكلة حادة أخرى ، وهى إجلاء أسرهم الى موسكو. ويذكر جورافليف انه " بمجرد ركوب زوجتى طائرة تابعة لشركة الخطوط الجوية اليوغوسلافية ابتدأ قصف مطار القاهرة ". وبصعوبة بالغة تسنى للسفارة أن ترسل أطفال وزوجات موظفى المؤسسات السوفييتية فى مصر بالسكة الحديدية إلى أسوان حيث نقلوا بواسطة باخرة صغيرة عتيقه وصندل كانت تجره الى وادى حلفا ، ومنه الى الخرطوم التى رحلوا منها الى مطارات أوربا المختلفة. وتذكر فاديم كيربيتشينكو هذا الإجلاء الذى كان "كالسكينة الحادة فى القلب" بالنسبة له : فقد كان على ذراع زوجته ولده البالغ خمس سنوات وبنتان توأمان كان عمرهما سنة واحدة.

والحقيقة أنه منذ بداية حرب السويس استنكرت حكومات الدول العديدة العدوان البريطانى الفرنسى الإسرائيلى. وفى ٣١ أكتوبر أصدرت الحكومة السوفييتية تصريحا أدانت فيه بشدة العدوان المسلح على مصر ونادت مجلس الأمن الدولى أن يتخذ الإجراءات العاجلة والحاسمة لإيقاف الأعمال العداونية لإنجلترا وفرنسا وإسرائيل. غير أن الدبلوماسيين البريطانيين والفرنسيين عرقلوا عمل المجلس واستخدموا "الفيتو" على قراره. ومع ذلك ففى ٢ نوفمبر سنه ١٩٥٦ إتخذت الدورة الإستثنائية للأمم المتحدة قراراً بخصوص العدوان الثلاثى طالبت فيه بإيقاف إطلاق النيران الفورى وإنسحاب القوات المعتدية من أراضى مصر. لكن حكومات البلدان المعتدية رفضت القرار المذكور وأعلنت انها ستواصل العمليات الحربية.

وفى ظروف تجاهل وإنكار المعتدين لرأى غالبيـــة المجتمـــع الـــدولى وإستمرارهم فى شن الغارات اللا إنسانية على المنشأت السلمية فى مـــصر، توجه الاتحاد السوفيتى الى رئيس الولايات المتحدة بإقتراح إستخدام القـــوات الجوية والبحرية لإيقاف العدوان مع أعضاء الأمم المتحدة الآخرين. ولكـــن حكومة الولايات المتحدة رفضت هذا الإقتراح.

وفى ٥ نوفمبر بعث رئيس الوزراء السوفييتى نيقولاى بولجانين برسائل إلى إنجلتراً وفرنسا وإسرائيل تضمنت ليس فقط إدانة مباشرة بل وتحـــذيراً مباشراً. وقال فى رسالتة الى رئيس وزراء إسرائيل بن جوريون: " تنفيـــذاً لإرادة الغير وبتعليمات من الخارج تتلاعب حكومة إسرائيل بمصير العـــالم ومصر وشعبها بشكل إجرامى ودون مسئولية .. وتبذر بين شعوب الـــشرق الحقد على إسرائيل الذى سيؤثر فى مستقبلها وسيشكك فى وجودهـــا نفـــسه كدولة.

وجاء فى رسالة بولجانين إلى رئيس وزراء بريطانيا أنتونى إيـــدن مـــا يلى: " تعتبر الحكومة السوفييتية لزاماً عليها أن تلفت إنتباهكم إلى أن الحرب التى شنتها إنجلتراً وفرنسا ضد الدولة المصرية محفوفة بأوخم العواقب على العالم كله .. فى أى حال ستكون إنجلتراً نفسها لو هاجمتها دول أكثر قـــوة ، تمتلك جميع أنواع اسلحة التدمير ؟ وبوسع مثل هذه البلـــدان فـــى الوقـــت الحاضر أن لا ترسل الأساطيل الحربية والجوية الى سواحل إنجلتـــراً بـــل تستخدم فقط الوسائل الأخرى ، على سبيل المثال ، الصواريخ . إننا عازمون بكل حزم على قهر المعتدين وإعادة السلام فى الشرق بإســـتخدام القـــوة .. ونحن على أمل بأنكم فى هذه اللحظة الدقيقة ســـوف تظهـــرون الحـــصافة

اللازمة وتستخلصون من ذلك الإستنتاجات المناسبة ". ولقد وجهت رسالة بمثل هذا المضمون الى رئيس وزراء فرنسا جى موليه.

لقد انطوت هذه التحذيرات المعادلة للإنذار النهائى والمكتوبة بلغة شديدة اللهجة على تهديد بتعريض إنجلتراً وفرنسا لهجوم بالصواريخ الموجهة بعيدة المدى ذات الرؤوس النووية. لقد غير التدخل السوفييتى طابع أزمة السويس كلها، إذ تجاوزت الحدود الإقليمية واتخذت ابعاد الأزمة العالمية.

والآن لم يعد هناك ما يمكن إن ينقذ العالم من الحرب الجديدة إلا اتخاذ الأمم المتحدة إجراءات حاسمة وكذلك إستبعاد إنجلتراً وفرنسا وإسرائيل للإصغاء لصوت العقل وإيقاف العمليات الحربية على أرض مصر. وفى ٧ نوفمبر أوقفت العمليات الحربية على أرض مصر ودخلت اليها القوات الدولية. وغادر المعتدون الإنجليز والفرنسيون بورسعيد فى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦ !.. وهكذا إنتهت المغامرة الثلاثية بصورة مخزية.

لقد قال شاهد العيان أناتولي شيكوف، أول قنصل سوفييتى فى بورسعيد – قلعة المقاومة الرئيسية ضد العدو– وبكل تأكيد إنه "حتى ولو لم يوقف العدوان تحت ضغط هيئة الأمم المتحدة والاتحاد السوفييتى واحتل المعتدون منطقة قناة السويس فما كان المصريون ليسلموا سلاحهم".

والحق لم تخضع مصر التى تعرضت لواحدة من أولى وأخطر اختبارات القوة بين البلدان المتحررة وبين المستعمرين الذين كانوا يحاولون أخذ الثار التاريخى واسترجاع المواقع المفقودة فى مستعمراتهم السابقة، بل ورفعت هذه المغامرة الفاشلة سمعة هذا البلد وقيادته فى أنظار المجتمع الدولى. وأصبحت مصر فى طليعة حركة دول عدم الإنحياز، وشغل جمال عبد الناصر مكانة بارزة بين زعمائها.

ومن بين النتائج الرئيسية لصد العدوان الثلاثى حدوث التقارب مع الاتحاد السوفييتى. وفي هذا قال لى القنصل شيكوف إنه "بعد سحب قوات المعتدين أقامت البحرية المصرية مأدبة عشاء كان مندوبو الاتحاد السوفييتى ضيوف شرف فيها. ولما ظهروا فى قاعة المأدبة استقبلوا بتصفيق حار من قبل الحضور، حتى الأعيان والوجهاء الذين كانوا ضمن المدعوين أظهروا الاحترام لموقفنا أثناء الأزمة".. ولا يزال أبناء العالم العربي حتى الآن يذكرون هذا الإنذار السوفياتى شديد اللهجة. وهكذا نقل كيربيتشينكو هذا التقييم لموقف الاتحاد السوفييتى: "عندما دوى الإنذار الحاسم وشديد اللهجة المعروف بـ "إنذار بولجانين" ، وقرر المعتدون أن ينسحبوا، تغيرت الأوضاع بالنسبة لنا بشكل جذرى . فقد اكتسبنا فورا لقب منقذى مصر، وأفضل أصدقائها. وذات يوم رفع حشد من القاهريين سيارتى "الأوستين" الصغيرة ذات العلمين السوفييتين المرسومين على زجاجها وحملوها بى عدة أمتار".

ولقد خدم دور الاتحاد السوفييتى فى مساعدة الشعب المصرى على صد العدوان الثلاثى تعزيز العلاقات الثنائية لاحقا، والذى ساعد بدوره على إنشاء القاعدة المادية التقنية للبلاد لإجراء التحولات الإقتصادية الإجتماعية الناجحة وذلك عن طريق تشييد السد العالى فى أسوان وبناء مجمعى الحديد والصلب بحلوان والألومينيوم بنجع حمادى، والترسانة البحرية فى الإسكندرية، والمنشآت الزراعية فى مديرية التحرير ومؤسسات القطاع العام الضرورية لتحقيق الإستقلال السياسى والاقتصادى. كما ساهم خريجو الجامعات والمعاهد السوفييتية العليا من المصريين مساهمة فعالة فى تطوير الحياة الثقافية للبلاد. ونتيجة للتعاون الثنائى إزدادت القوة الدفاعية لمصر، والتى اصبحت بالفعل زعيمة للعالم العربى.